تعقيبات

المسرحية الشعرية بين شوقي وعبد المطلب :

قال الشيخ محمد رجب البيومي في الترجمة التي نشرها في عدد سابق من الرسالة لفقيد الشعر والأدب المغفور له الشيخ محمد عبد المطلب : « وأحب أن أكشف عن حقيقة مطموسة ، فالذائع المشهور أن أمير الشعراء هو أول من كتب الروايات المسرحية الشعرية ، فقد أصدر أولى رواياته (كليوباترة) سنة ١٩٢٨ ، ثم أعقبها بعدة روايات مشهورة ، والواقع أن عبد المطلب قد سبقه إلى ذلك بعشرين عاماً ، فقد نظم في سنة ١٩٠٩ وما بعدها بضع روايات شعرية ذات فصول ومناظر تمثيلية ، وقد جعلها متينة الحوار ، سريعة الحركة ، حسنة المفاجأة ، وكلها عربية بدوية ، تتخذ أسماء لامعة في تاريخنا الأدبي كالمهلهل وامرىء القيس وليلى العفيفة ... فليت الذين يرجفون بجفاف الشاعر وجموده يلتفتون إلى هذه الناحية ثم يحكمون » ...

وأنا أحب أن أقول للشيخ رجب ، إنه قد تجافى عن الحقيقة فيما كتب ، فإن الشيخ عبد المطلب لم يسبق أمير الشعراء في هذا بعشرين عاماً ولا بعشرين يوماً ، وإن رواية « كليوباترة » التي أخرجها شوقي للناس عام ١٩٢٨ م ليست بأولى رواياته ، بل إن أول رواية مسرحية شعرية أخرجها هي رواية علي بك الكبير ، فقد ألفها وهو طالب في باريس عام ١٨٩٣ م ، ثم طبعها الطبعة الأولى بعد ذلك بسنوات وهو موظف بالديوان الخديوي ، وسماها يومذاك «رواية علي بك أو فيما هي دولة المماليك» ، ثم أخرج بعد ذلك الرواية التي عرفت فيما بعد برواية قمبيز ، كما ألف عدة روايات شعرية ونثرية لا أذكر اسمها الآن ، وقد كان لشوقي رحمه الله عناية بهذه الناحية القصصية في صدر حياته ، ثم انصرف عنها إلى القصيد في فنون الشعر المختلفة ، ثم كان أن رد عليها شيخوخته واستغل فيها المرحلة الأخيرة من حياته مما عرفه الناس عنه ، ولكنهم لم يذكروا في ذلك جهده الأول .

فشوقي (لاشك) هو أول شاعر عربي مصري قد راد هذه الناحية أمام الشيخ عبد المطلب وغيره من الشعراء ، وهو لاشك قد تأثر في هذا بما وقف عليه في الأدب الفرنسي ، على أنه ليس بأول شاعر عربي قد نحا هذا النحو في العربية على الإطلاق ، وغاية ما حققته في ذلك رواية باسم « المروءة والوفاء أو الفرج بعد الضيق لناسج بردها وناظم عقدها الشيخ خليل اليازجي اللبناني» وهي رواية أتم نظمها سنة ١٨٧٦ م ومثلها سنة ١٨٧٨م وطبعت الطبعة الأولى سنة ١٨٨٤ م ، قال مقدم الرواية : « ... وهي رواية تاريخية تمثيلية شعرية غنائية دل بها على مقدرته في النظم وسعة معرفته بالأنغام ، وقد اختار موضوعها من أشهر وقائع ملوك العرب في الجاهلية وأجدرها بالتمثيل . إذ جمعت يوم البؤس والنعيم وظهر فيها الفرج بعد الضيق ، وقد شخص فيها غوائل السكر وقباحة الظلم وإكرام الضيف وكرم الأخلاق عند العرب ومثل فيها المروءة في قراد الكلبي والوفاء في حنظلة الطائي والظلم في النعمان بن ماء السماء وأظهر بعد ذلك فضائل الدين المسيحي في فرضه الوفاء وحب الأعداء ولو تحت السيف ... »

والحقيقة التي لا مناص من الاعتراف بها هي أن الشيخ خليلاً قد راد أمام شوقي الأخذ بتغيير البحور وتنويع القوافي حسب تنويع الفصول والمناظر ، وهي حسنة يذكرها الباحثون لشوقي ، وإنما صاحب الفضل الأول فيها هو الشيخ خليل اليازجي

وتفكهة للشيخ رجب نقول إن الشيخ اليازجي قد ابتدأ روايته بمقدمة شعرية طويلة عنونها بعنوان « خطبة الرواية » ، وضمنها ذكر الفوائد التي تنطوي عليها الروايات التمثيلية ، وما يجب من الشروط في تأليفها ، وما ذكره الباحثون في تقسيمها ، وهي « خطبة » طويلة ابتدأها بقوله :

بحمد الله أخلصت ابتدائي ... ومدح أولي الهدى والأولياء
وبعد فإنما المرآة تبني ... لوجه المرء إذ هو في خفاء
وأخلاق الفتى أخفى وجوهاً ... عليه فتلك أحوج للمرائي
فأنشئت الروايات ابتغاء ... لهذا الأمر يا خير ابتغاء
وتلك بطبعها نوعان : إما ... على التاريخ أو ذات ابتداء
فتاريخية تدعى لهذا ... وإنشائية حسب البناء

وإنشائيـة الثنتين أولى بهـذا القصـد من ذات انتماء
لأن بها المؤلف لم يقيـد بتـــاريخ يراعى باقتفاء
وتاريخيـة الثنتين يبغى بهـــا تمثيل حادثه لداء
ويشرط أن يكون بها ندور لموضوع جـدير باعتـناء
وأن تأتى بقبض أو ببسط لنفس الشاهـدين على السواء

إلى آخر ذلك الشعر الذى هو أشبه بشعر المتون

الثقافة المصرية والعنصر المصرى :

وجاء من لندن أن الأستاذ أحمد خاكى وكيل مكتب البعثات أيضاً ألقى محاضرة فى فرع لندن للجمعية الإمبراطورية الملكية تحدث فيها عن المظهر المزدوج للثقافة المصرية فقال : « إن الثقافة المصرية مزيج من ثقافات متعددة مشتقة من مدنيات كثيرة نهضت فى مصر ، ثم اندثرت بعد أن تركت آثارها فى العادات والتقاليد والفكر والفن ، وقد تمخضت هذه الثقافة عن نوع من الثقافة اكتسب الروح المصرية برمتها . . ! ! »

ثم تحدث الأستاذ المحاضر عن المصرى المعاصر فقال : « إنه سليل عنصر عريق متغلغل فى عصور ما قبل التاريخ ، ولم تستطع العناصر المتعددة التى احتلت مصر أن تقضى على شىء من مظاهره ولا ان تستأصل حبه لوطنه وكراهيته للغزاة والفاتحين لبلاده! »

قالت الوكالة البرقية التى عنيت باذاعة هذا الكلام ، « وقد قوبلت بالضحك ملاحظة أبداها المحاضر وهى أن المصريين استطاعوا أن يمتصوا جميع الأجناس التى جاءت إلى بلادهم ماعدا البريطانيين .. ! ! »

وليس من شك فى أن الثقافة المصرية مزيج من ثقافات متعددة كما قال الأستاذ خاكى ، وهذه حقيقة أصبحت تصدق على جميع الثقافات فى جميع الأمم ، فالثقافة الإنجليزية ، والثقافة الفرنسية ، والثقافة الايطالية ، وجميع الثقافات فى مختلف الأمم كلها أمشاج مختلطة . وعندى أن امتزاج الثقافات لا يتحقق بالغزو والفتح فحسب ، بل هو يتحقق أكثر بالرغبة فى المعرفة واللهفة على تحصيل العلم ، وبالاختلاط لتبادل المنفعة ، ولولا خوف الإطالة لذكرت عشرات الأمثلة التى تؤيد هذا ، على أن هذا ليس موضع النظر ، بل إنى أقصد إلى الكشف عن الحقيقة فيما يعنيه الأستاذ خاكى بقوله « وقد تمخضت هذه الثقافات عن نوع من الثقافة اكتسبت الروح المصرية برمتها » فماذا يريد بالروح المصرية ؟ إذا كان يريد الروح الفرعونية وهو ما يدل عليه كلامه فإن الأمر ليس كذلك ، وليس يستطيع باحث أن يدلل على مظهر هذه الروح فى ثقافتنا الحاضرة ، والحقيقة أن الشعب المصرى القوى بروحه قد امتص الشعب العربى الفاتح ، ولقد زادت مادة هذا الامتصاص عن طاقته حتى انقلبت شخصيته فإذا هى شخصية إسلامية وإذا به يبدو بهذه الروح فى طليعة الشعوب العربية

لقد وقف الشعب المصرى موقف العداوة والمناجزة والنفور من جميع الشعوب التى غزت أرضه واستولت على بلاده . وكانت هذه حاله مع الرومان والفرس والترك والفرنسيين والانجليز إلا مع العرب فإنه لم يلبث أن نظر إليهم نظرة الواطن الأصيل . وسرعان ما اختفت شخصية الشعب المصرى وثقافته تحت شـــدة هذا الاختلاط ، وكان لمصر أن تجد نفسها فى مقدمة الأمة الاسلامية ، ولقد توالت الفتوح الأجنبية لمصر ولكنه ظل يغالبها بهذه الروح المكتسبة ، وهى الروح التى يجب أن يعتبرها الباحث الروح المصرية وأن تكون مناط الحكم فى هذا المقام .

« المحامظ »

إدارة البلديات — مياه

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى لغاية ظهر يوم ١٥ / ٧ / ١٩٤٧ عن توريد مواسير جلفانزيه وخلافها وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس نظير عشرة قروش صاغ بخلاف أجرة البريد .

٧٤٣٠